أسرار نقولا الثاني

نشر المركيز ايشي من أقطاب رجال السياسة في اليابان مذكرات هامة عما صادفه في حياته من الشؤون والأحوال وورد في تلك المذكرات شيء عن نقولا الثاني عند ما زار اليابان لما كان ولي عهد الحكومة الروسية وقد ترجمت هذه المذكرات الى اللغة الروسية واننا نترجم منها لحضرات قراء الاخاء ما جاء فيها عن القيصر نقولا الثاني بما يأتي :

قال المركيز :

بالقرب من مدينة كيوتو قائمة غابة مقدسة يقيم في مكان منفرد منها ناسك ياباني يدعى « تيراكونا » كان يكرمه ويبجله جميع أهالي الجزيرة بلا إستثناء لزهده وتقشفه وصلاحه وتقواه . ولما زار ولي عهد روسيا كيوتو سمع أخبار هذا الناسك فصمم على زيارته وفي ذات يوم ترك حاشيته وقصد ذلك الناسك منفردا يرفق ترجمان ياباني فلما دخل الغابة المقدسة قصد محل الناسك فوجده جالساً على باب كوخه الذي بناه من قش الأرز والقاه مستغرقا في بحر الافكار واذ ذاك التفت ولي العهد الى الترجمان الياباني وأخذ عليه عهداً بأن لا يبوح لأحد بأمر هذه الزيارة ولا بما سيسمعه من الناسك من الكلام ثم قال له : اطلب من الناسك أن يذكر شيئاً نافعاً لي

فتفرس الناسك اذ ذاك في وجه ضيفه العظيم واضطرب جسمه واهتزت أعصابه وغاصت روحه ردحا من الزمان في بحور الالهام والوحي وكان الزائران واقفين في هذه الفترة وكأن على رأسيهما الطير ينتظران ما سيقوله بفارغ الصبر وبعد بضع دقائق ألقى الناسك نظرة حادة أخرى على ولي عهد روسيا وقال :

« يجب على المملكة العظمى أن تصمت في دعة وهوادة واذ ذاك تصبح نقطة الدائرة للعالم . المملكة العظيمة يقضي عليها الواجب ان تعمل على اتحاد الجميع بدون استثناء ويتم لها ذلك بالاهتمام بشؤونهم والعناية بأحوالهم واذ ذاك تتسارع الممالك الصغيرة وتنضوي اليها وتجتمي بظل لوائها . يجب على المملكة العظيمة ان تحكم

بحذر وانتباه كالمرأة التي تقلي سمكة صغيرة على نار ضعيفة، وليكن الحاكم الأعظم وفيا حليما . اذ ذاك يكون الشعب كالماء في النهر الضعيف يعيش براحة وبساطة وطمأنينة أما اذا كان الملوك يتداخلون في كل شيء ويفعلون ما يتراءى لهم فلا ريب أن الشعب يظهر آثام وغلطات اولئك الملوك . ان الشعب يعرف عن الملك الأعظم أنه موجود فقط . والشعب يحب الملك الصغير ويمدحه ويثني عليه وفي الوقت نفسه يخاف منه . ان الملك الذي لا يثق برعيته فان رعيته لا تثق به

الملك منفرد ولكنه في الوقت نفسه عماد الشعب وحصنه الحصين. الملك يحمل على عاتقه أثقال الشعب وخطاياه وهفواته وهذا العبء الثقيل هو عماد الملك وركنه المتين . واذا كان لا يعتني بالناس والحوادث فانه يفقد مهابته ويفقد الشعب فيه حصنه وعماده . ان الطيش يسبب الاضطراب والاضطراب يسبب نهاية الحكم

صمت الناسك تيراكوتا ونظر نظرة الى المستقبل ثم التفت الى الترجمان وقال له : قل له : ان الناس عند ما يتخوفون من الأهوال فانها تأتيهم مسرعة . واذا كان الشعب يتوقع دائما الخسائر ولا يرضى بما يملك فان ذلك يؤدي الى الثورة وتقع البلاد تحت نير التعاسة ويقع الشعب في حمأة الافتقار . ان الملك الذي يحمل أقدار شعبه ذلك ملك جدير بالحكم وتوطيد عرشه . والملك الذي يحمل على عاتقه شقاء شعبه وتعاسته ذلك يصبح بالروح ملك العالم . ثم قال للترجمان قل له أيضاً : انه يجب عليه أن يحب شعبه حياً وميتاً . وليمت لأجل الشعب اذا لم يكن في استطاعته تقويم طرق الشعب وتمهيدها . وليأخذ الموت على نفسه ذلك واذ ذاك يبقى الشعب حياً بل أنه يحيا الى الأبد

سكت تيراكوتا بعد هذا وسجد للزائر العظيم ودخل الى كوخه متهادياً في مشيته

سمع قيصر روسيا العتيد كلام الناسك بفؤاد مضطرب وقد ظهر الاضطراب والانزعاج على وجهه . وقد أقسم له الترجمان بأنه سيحفظ هذا السر ولا يذيعه الا بعد موته وقد بر بوعده ولم يبح بالسر إلا بعد مصرع الامبراطور